الطائفة اليوسفية بدعة دينية واجتماعية من خلال المصادر المغربية "ق 16- 17م"

أ. فيصل مبرك
جامعة سكيكدة - الجزائر

البدو وتاريخ المغرب الحديث:

"الأعراب"، هذه التسمية التي تدل على القبائل البدوية المتوحشة، وهناك الكثير من التسميات الأخرى الدالة على هذه الفئة التي تمثل شريحة هامة في المجتمع المغربي، منها "أهل العمود"، و"البدو"، و"الأعراب"، كما أن بعض المصادر والوثائق التاريخية يورد فيها اسم "عرب بني كذا..." للدلالة على أحياء من القبائل البدوية، ومن الضروري والمهم أن نشير إلى أن صفة البداوة لم تكن مقصورة على العرب أو الأعراب وحدهم، ولكن هذه الصفة هي الغالبة على تلك القبائل، ويمكن أن نجد بعض المصادر التاريخية -كالترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا- تصف قبائل بربرية بالجفاء والوحشية والبداوة أيضا، فقد استمثل الزياني بوصية عبد المومن بن علي الموحدي لابنه يوسف لما كتب له بولاية العهد إذ قال له: "... عُقُوبَةُ الْعَرَبِ الْمَالُ، وَعُقُوبَةُ الْبَرْبَرِ الْقَتْلُ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَرْفَعَ السَّيْفَ عَنْ الْبَرْبَرِ وَتَرْفَعَ الْمَالَ عَنْ الْعَرَبِ، فَلَا يَسْتَقِيمُوا لَا عَلَى هَذَا الْمِنْوَالِ..."[1]، وفي هذا إشارة إلى كون البربر أحيانا كالأعراب جفاء ووحشية وبداوة.

يذكر بعض من كتب عن تاريخ المغرب الحديث– معتمدين في ذلك على ما أورده عبد الرحمن بن خلدون في المقدمة...-، أن عامل البداوة سبب مهم في تراجع العمران وتضعضع الحضارة وتراجعها، وأن مكوث قبائل بني هلال وبني سليم وبني معقل ومن زحف معهم إلى المغرب منذ منتصف القرن الخامس الهجري إلى العصر الحديث يؤثر بلا شك على المنطقة على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، لذا فقد دب في المغرب التفكك والانقسام وقيام الحروب الداخلية[2]، ودافع عن هذا الطرح بعض من كتب حول تاريخ المغرب الحديث والمعاصر مثل الفرنسي غوتييه، والإنجليزي روبرت غولدتشايلد وآخرون، ولم ينته الأمر عند هذا الحد، بل استعملوا هذه الإيديولوجيات من أجل إثبات أن الشعوب المغاربية تفتقد لأساليب التمدن، وأنها بطبعها أمم تقف ضد آليات التقدم الحضاري[3]، غير أنه من الموضوعية بما كان أن نشير إلى أن البدو الأعراب يتأثرون

بحالات الفوضى والانفلات الأمني وفترات غياب السلطة وضعفها، فتكون لهم مشاركتهم في الميدان السياسي والاجتماعي، مثل قبائل الشراقة التي كانت تعيش على هامش الأحداث السياسية في المغرب الأقصى ولكنها دخلت المعترك السياسي بعد سنة 1603م، وهي السنة التي ضعفت فيها عصبية الملك في البيت السعدي.

كان المجتمع المغربي في مستهل العصر الحديث-كغيره من المجتمعات الإسلامية- يعاني من التخلف والتفكك، فلا غرو أن تظهر فيه بعض الطوائف المبتعدة، والتي يصاحبها غلو في الدين إلى درجة المبالغة، غير أن بعض المؤرخين اعتبروا هذه الطوائف ظاهرة شذوذ اجتماعي وليس تمذهبا دينيا، ولعل من أهم هذه الطوائف: اليوسفية، وتسمى بالشراقة، وكذا الحياينة والعكاكزة[4]، وهي حركات شعبية تعمل تحت غطاء ديني، شعارها محاربة الفساد وإصلاح المفاهيم الدينية الشائعة بين العامة، وفي الكثير من الأحيان تجد هذه الطوائف نفسها في معترك الأحداث السياسي، بل وتساهم في المشهد السياسي للبلاد بشكل مباشر، من خلال إحداث الفتن والمشاركة في الحروب المختلف واقامة التحالفات مع هذا وذاك، ولقد انطلقت هذه الحركات الفوضوية البدعية من مناطق الفراغ السياسي والروحي، وهي المناطق البدوية البعيدة، ومن الجبال المرتفعة، والقبائل الممتنعة عن السلطان، وهي المناطق التي تقع غالبا بعيدا عن المواصلات.

أكد محمد الأمين البزاز في كتاب تاريخ الأوبئة والمجاعات في المغرب خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، أكد على أن الواقع الاقتصادي المعيش يفرض النمط المعيشي للقبائل وله تأثيره في السلوك الاجتماعي لأفراد القبيلة وتوجهاتها السياسية أيضا، فالمعدمون يستنفدون كل الوسائل التي لديهم، وبعد استنفادها يفكرون في بسط أيديهم على ممتلكات الناس وأرزاقهم، وهكذا "تَنْحَطُّ مَشَاعِرُهُمُ الانْسَانِيَّةُ وَمَبَادِئُهُمُ الأَخْلاَقِيَّةُ تَحْتَ وَخْزَاتِ الْجُوعِ، وَيَسْتَحِيلُونَ حَيَوَانَاتٍ ضَارِيَةٍ"[5]، وإضافة إلى السرقة والسطو وقطع الطريق والفتك بالضحايا نجد أن المشاكل والضائقات الاقتصادية والطبقية الاجتماعية تبعث على تفشي ظواهر شذوذ أخلاقية ودينية كثيرة، كالمجاهرة بالمعاصي وشيوع البغاء والخنا، ودعاوي المشاعية وتعاطي الحشائش والأعشاب المخدرة للحواس مثل عشبة التنباك أو عشبة طابا[6].

البدو وتاريخ المغرب الحديث:

اتفقت جل المصادر التاريخية المغربية على أن أتباع شيخ مشايخ الطريقة الشاذلية في القرن العاشر الهجري - أحمد بن يوسف الراشدي دارا الملياني إقبارا- هم نواة طائفة الشراقة، يعرف به ابن عسكر الشفشاوني في الدوحة... بقوله: «... وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ العَالِمُ وَلِيُّ اللهِ تَعَالَى أَحْمَدُ بنُ يُوسُفَ الْمَلْيَانِيُّ... جَلِيلُ القَدْرِ كَبِيرُ الشَّأْنِ، مِنْ كُبَارِ مَشَايِخِ الصُّوفِيَّةِ، فُتِحَ عَلَيْهِ فِي عُلُومِ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَتَصَارِيفِهَا، وَكَانَ عَارِفًا بِاللهِ تَعَالَى...» [7]، كما يعرف به صاحب مرآة المحاسن في أخبار الشيخ أبي محاسن بقوله: «...مِنْ كِبَارِ مَشَايِخِ أَهْلِ العِلْمِ وَالوَلَايَةِ، وَعُمُومِ البَرَكَاتِ وَالهِدَايَةِ، وَكَانَ كَثِيرَ التَّلَهُّفِ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُرُّوبِي: "أَهَنْتَ الحِكْمَةَ بِتَلَهُّفِكَ الأَشْمَاءِ لِلْعَامَّةِ، حَتَّى النِّسَاءِ! فَقَالَ لَهُ: قَدْ دَعَوْنَا الخَلْقَ لِلَى اللهِ فَأَبَوْا، فَقَنَعْنَا مِنْهُمْ بِأَنْ نَشْغَلَ جَارِحَةً مِنْ جَوَارِحِهِمْ – وَهُوَ اللِّسَانُ- بِالذِّكْرِ؛ قَالَ الشَّيْخُ الحُرُّوبِي: فَوَجَدْتُهُ أَوْسَعَ مِمِّي دَائِرَةً... ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ لَيْلَةَ الأَحَدِ لِثَمَانٍ وَعِشْرِينَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَثَمَانِمَائَةٍ، وَمَوْلِدُهُ –كَمَا ذَكَرَ هُوَ- سَنَةَ سِتٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَمَانِمَائَةٍ» [8].

حفظت سيرة الشيخ أحمد بن يوسف الملياني في الكثير من المصادر التاريخية، أهمها كتاب تلميذه محمد الصباغ القلعي في كتابه بستان الأزهار في مناقب زمزم الأخيار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الراشدي النسب والدار، وأيضا كتاب لمؤلف مجهول بعنوان مناقب سيدي أحمد بن يوسف الملياني [9]، وأيضا كتاب ربح التجارة ومغنم السعادة فيما يتعلق بأحكام الزيارة، للشيخ علي بن موسى في القرن التاسع عشر الميلادي، كما ترجم له أيضا في مصادر تاريخية أخرى مثل دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من أهل القرن العاشر، لمحمد بن عسكر الشفشاوني، والعربي الفاسي في مرآة المحاسن في أخبار الشيخ أبي محاسن، وسلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر ومن العلماء والأولياء بفاس، لمحمد بن جعفر الكتاني، كما ترجم له أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي [10].

كان الشيخ الملياني شاذلي الطريقة، بل كان شيخ الطريقة في عصره، ولد في قلعة بني راشد بتلمسان، فهو من خريجي مدرسة الشيخ محمد بن يوسف السنوسي، وهو أحد تلاميذ أحمد زروق البرنوصي، رحل إلى المشرق حيث أدى مناسك الحج، توفي سنة 931هـ/ 1524م ودفن بمليانة وما زال ضريحه إلى اليوم مزارا عامرا [11]، وتذكر المصادر التاريخية أن أحمد بن يوسف الملياني كان صاحب كرامات عجيبة وانفعالات صوفية عديدة، وهو ما زاد في بعد صيته فحظي بشهرة عظيمة في كل من الجزائر والمغرب الأقصى، وهو ما أدى إلى تعاظم أتباعه كثرة ومنهم من زاد من تعظيمه وتقديسه إلى درجة الغلو [12]،لم يترك الملياني الكثير من المؤلفات، بل لم يعرفعنه أنه كان مهتما بالتأليف، نظرا لطبيعة عمله، ومع هذا فقد استطعنا التوصل إلى معرفة بعض العناوين التي تركها منها:

1ـ حكم في التصوف: عبارة عن حكمه التي سجلها بعضهم، وقد اشتهر عنه الكثير من الحكم، والتي لا تزال منتشرة بين الناس، ومن حكمه المعروفة: "خديم الدنيا أسير وخديم الآخرة أجير، وخديم الحق أمير"، و"من دلك على الدنيا أتعبك ومن ذلك على العبادة فقد أشقاك ومن دلك على مولاك فقد نصحك"... وغيرها، والمخطوط موجود بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1066، ضمن مجموع من الصفحة 258 إلى 265.

2ـ رسالة في أحكام الخرقة الشريفة: عبارة عن أقوال وحكم ورسائل الشيخ المليلاني، جمعها أحد تلامذته، جمع فيه رسائله إلى أهل فجيج، فاس، تافيلالت، وحتى بلاد الهند... وغيرها. مخطوط في 45 ورقة، ضمن مجموع بمكتبة الأسرة العثمانية بطولقة.

3ـ رسالة في الرقص والتصفيق والذكر في الأسواق: تضمنت عدة مسائل في التوحيد والعقيدة والتصوف، تناول بالحديث فيها: طريق المعرفة، درجات المعرفة، المكاشفة، المجاهدة،... والمخطوط موجود بالخزانة العامة بالرباط، تحت رقم 2792 د، وهناك نسخة أخرى بمكتبة الشيخ بنعزوز القاسمي.

4ـ الرموز والإشارات: مخطوط بالمكتبة القاسمية بالهامل، أوله: "هذا كتاب الرموز والإشارات...". نسخ سنة 1325 هـ، 27 ورقة، ولا يوجد من أشار إليه أيضا من الباحثين والمترجمين له.

5ـ مختصر لكتاب في التصوف: مخطوط بالخزانة العامة بالرباط في 40 صفحة رقم 1141.أوله: "قال للسائل عن ذات مولانا هل هي حسية أو معنوية؟"...

6ـ المنهج الحنيف في معنى الاسم اللطيف: وهو عبارة عن رسالة تقع في 14 صفحة، يبدو أن موضوعها هو تفسير وشرح اسم اللطيف من أسماء الله الحسنى، والرسالة موجودة بمكتبة الشيخ بنعزوز القاسمي الحسني، ضمن مجموع. لم نجد من أشار إليها سابقا.

7ـ رسالة التحقيق ومنهج الهدى إلى الطريق.

تعرض أحمد بن يوسف الملياني إلى مضايقات نتيجة تدهور الأوضاع السياسية للدولة الزيانية التي كانت تعيش أواخر عهدها، فقد تم سجنه والتضييق على نشاطاته الصوفية والعلمية كما تعرض للمطاردة والملاحقة من طرف أعدائه، الذين لم يكونوا من رجال السلطة فحسب بل كانوا من العامة ومن التاجر أيضا، ولا بد أن يكون من أسباب ذلك هو سرعة انتشارطريقته الصوفية[13].

كان الشيخ الملياني يجتمع مع مريديه وزواره وطلبته في زاوية رأس الماء، يشكلن حلقة يستمعون لنصائحه وإرشاداته ويأخذون عنه مبادئ الطريقة وأسرارها، ويكررون والأوراد والأدعية، ويرددون الذكر الجماعي ويستعملون الغناء والموسيقى والالات، غير أن بعض المشاكل كانت تعترض طريقهم في الجزائر، إذ يذكر أبو القاسم سعد الله، أن أتباعه اتهموا بالإلحاد وتعرضوا لمضايقات الزيانيين، مما اضطره لمراسلة بعض الفقهاء والمشايخ في توات بشأن أتباعه (الفقرا) [14]، ولعل هذه المضايقات هي التي جعلت أتباعه ينزحون إلى المغرب الأقصى، حيث لم تكن أوضاعهم بأحسن حال منها في الجزائر.

في الوقت الذي يذكر أبو العباس أحمد بن خالد الناصري في الاستقصا...، أن بدعة الشراقة ظهرت وقوي أمرها في زمن السلطان الغالب السعدي (1557- 1574م)، نجد مصادر مغربية أخرى تكلمت عنها في حياة الشيخ الملياني، وذلك أن أتباعه حياته قد ظهر فيهم شيء من الغلو في شيخهم المذكور، إذ يذكر محمد بن عسكر في الدوحة... أن ذلك "ظَهَرَ فِي حَيَاةِ الشَّيْخِ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ قَالَ: مَنْ قَالَ عَنَّا مَا لَمْ نَقُلْ يَبْتَلِيهِ اللهُ بِالعِلَّةِ وَالقِلَّةِ وَالمَوْتِ عَلَى غَيْرِ مِلَّةٍ"[15]، أما في المرآة...، فقد ذكر المؤلف أن أتباع الملياني قد "...أَظْهَرُوا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فِي حَيَاتِهِ فَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ وَقَاتَلَهُمْ وَبَلَغَ المَجْهُودَ فِي تَشْرِيدِهِمْ..." [16].

اليوسفية تطور في العقيدة وتسميات جديدة:

تسمى الطريقة الصوفية للشيخ أحمد بن يوسف الملياني باليوسفية، كما يسمى أتباع هذه الطريقة بالفقرا، تتصل اليوسفية بالسند إلى الطريقة الأم الشاذلية، عن أحمد الزروق البرنوسي[17] عن محمد يوسف السنوسي[18]، ادعى أحمد بن يوسف الملياني أنا لله أعطاه علم الظاهر وعلم الباطن، وأنه تحقق له ذلك العلم في ليلة واحدة، وبلغ فيه مبلغا فوق الرجال، كما ادعى أن الله أراه النبي صلى الله عليه وسلم حقيقة لا مناما والأكثر من ذلك أنه أدعى نيابته، وفي هذا إشارة إلى شيء من المهدوية، كما نسب إليه قوله أن من أكل معي أو شرب أو جالسني أو نظر إلي؛ لا أُسَلِّمُ فيه غدا يوم القيامة[19]، كما عرف بتلقينه الأسماء وأسرار الطريقة للعامة حتى النساء، وهو ما أعابه عليه الشيخ محمد الخروبي، فحاجه الملياني في ذلك –في قصة معروفة-.

ذكر أبو القاسم سعد الله في تاريخ الجزائر الثقافي، أن أتباع الطريقة اليوسفية قد شكلوا خطرا على كيان الدولة الزيانية، بتجمعاتهم في زاوية رأس الماء، وفي تلمسان والبطحاء، هذه المناطق التي كانت قابلة للاضطراب والثورة لقلة استحكام الدولة الزيانية فيها، على الرغم من أن أبا القاسم سعد الله لم يشر إلى تفاصيل انتقالهم إلى المغرب الأقصى، إلا أنه أشار إلى أن حالهم في المغرب يشابه حالهم في الجزائر، ولعل هذه الأحداث ترجع إلى كون اليوسفية وأحمد بن يوسف من أنصار العثمانيين على حساب الزيانيين والوطاسيين والسعديين [20].

لم يكن أتباع الطريقة اليوسفية أثناء حياة مؤسسها الشيخ أحمد بن يوسف الملياني، يمثلون شريحة اجتماعية شاذة، على الرغم من اختلاف تصاريف أحوالها الدينية والاجتماعية عن بقية طبقات المجتمع في الغرب الجزائري، إلا أنه -وبعد وفاة الشيخ الملياني- تغير حال أتباع الطريقة اليوسفية، التي أصبحت تعرف بأسماء جديدة كالشراقة، التي كان أول ذكر لها هو ما أورده محمد بن عسكر الشفشاوني، في كتابه دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب في القرن العاشر، إذ أورد في ترجمته لشيخ مشايخ الصوفية في الجزائر في العصر الحديث أحمد بن يوسف الملياني شيئا عن أتباعه وعن هذه الطائفة –وسماها اليوسفية- وابتداء أمرها، ولقد تعاملت نصوص ابن عسكر مع هذه القضية على أنها فرقة دينية مبتدعة ضالة، لذا فقد أطلق عليها اسم "المذهب الخسيس"، كما وقارنها ببعض المذاهب المعروفة في المغرب في ذلك الوقت، كالإباضية والشيعة، وعلى الرغم من أن محمد بن عسكر قد أنكر على من يرجع جرثومة هذه العقائد إلى الشيخ أحمد بن يوسف الملياني باعتبار "قُوَّةِ مَعْرِفَتِهِ بِاللهِ سُبْحَانَهُ"[21]، إلا أنه لا ينفي أن ابتداء أمرها كان من جراء غلو العامة في تعظيمه ومحبته، أن أول ما بدأت هذه البدعة إنما بدأت بادعاء بعض أتباعه النبوؤة للشيخ، ولربما المهدوية.

على الرغم من أن محمد بن عسكر الشفشاوني هو أول من ذكر طائفة الشراقة في دوحته...، إلا أن ذكره كان مقتضبا ولم يكشف لنا عن بعض معتقدات هذه الطائفة وعاداتها وتصاريف أحوالها، إلا أن وصفه لها كان مجملا يتمحور حول تعظيم الشيخ أحمد بن يوسف الملياني وتقديسه ونسبة النبوؤة إليه، كما أشار إلى نقطة مهمة جدا وهي تقارب اعتقاداتهم مع ما تؤمن به فرقة الإباضية، وفي ذلك يقول عن زعيم هذه الطائفة في المغرب خلال القرن العاشر الهجري: «...فَإِنَّهُ تَزَنْدَقَ وَذَهَبَ مَذْهَبَ الْإِبَاضِيَّةِ ... عَلَى مَا حُكِيَ عَنْهُ...» [22]، كما شبههم بالروافض والشيعة في تعظيم أئمتهم [23].

في بداية القرن السابع عشر الميلادي، وحسب رسالة إنجليزية أرسلها السيد G. B إلى السيد J.Harrison يخبره فيها عن بعض الشؤون المغربية في مستهل سنة 1613م[24] تعرض فيها المرسل إلى وصف جموع الشراقة المساندين لأبي العباس أحمد بن أبي محلي السجلماسي ضد البيت

السعدي، أغلبهم من المشاة وعددهم حوالي 2500 مقاتل، أما أسلحتهم فهي رماح قصيرة، لا يستعملون غيرها لجهلهم وعدم قدرتهم على استعمال المجانيق والمدافع والبنادق، أما لباسهم، فقد كانوا حاسري الرؤوس، كما أنهم لا يرتدون قمصانا أو ثيابا بل يلبسون حياكا، يلفونها حول أجسادهم، إلا أن الرسالة لم تشر إلى أصل هذه الجماعة ولا ابتداء أمرها[25].

أما الحافظ الحسن اليوسي*، فإنه يتعرض لذكر هذه الطوائف كثيرا في كتبه ومصنفاته، إذ نجده يربط بين هذه الطوائف وبين البدعة الدينية مضيفا لها صفة السرقة واللصوصية، فأبو علي الحسن اليوسي في كتاب المحاضرات في الأدب واللغة: «...كانَ دَاتَ مَرَّةٍ هَرَبَتْ العكاكزة أَوْلادُ عَبْدِ الحَقّ بنِ المَنْزُولِ مِنْ بِلادِهِمْ فَنَزَلُوا بِسَاحَتِهِ وَهُمْ جِيَاعٌ، وَوَجَدُوا زَرْعَ زَاوِيَتِهِ [يقصد أبا بكر الدلائي] مَحْصُوداً مَجْمُوعًا فَقَالَ لَهُمْ: "ادْرُسُوا وَكُلُوا"، فَقَامَ إِلَيْهِ وَلَدُهُ الكَبِيرُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدَ بنُ أَبِي بَكْرٍ فَأَنْكَرَ تِلْكَ وَقَالَ أن هَؤُلاءِ فُسَّاقٌ أَوْ كُفَّارٌ، ثُمَّ هُمْ ظُلاَّمٌ مُحَارِبُونَ فَكَيْفَ تُعِينُهُمْ وَتُبِيحُ لَهُمْ زَرْعَ المَسَاكِينِ؟ فَقَالَ أَبُوهُ: " إِنِّي أُرِيدُ أن أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَداً " فَلَمَّا اسْتَلأَمُوا مِسْكِينًا يَوْمًا، وَجَاءَ لِيَ يَشْتَكِي كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ كِتَابًا فَلا بُدَّ أن يُرَاعُوا هَذَا الخَبَرَ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ مَتَاعَهُ فَأَنَّا أَنَّما فَعَلْتُ هَذَا لِحَقِّ المَسَاكِينِ"»[26].

في كتاب المحاضرات في اللغة والأدب لأبي علي الحسن اليوسي، نجد لقبا جديدا لطائفة الشراقة، وهو اسم "العكاكزة"، هذه الأخيرة التي لها طقوسها ومعتقداتها الخاصة بها، والتي ظهرت في المغرب، يخصص لها اليوسي مؤلفا آخر وهو رسالة في طائفة العكاكزة، تمذهب هذه الطائفة بمذهب الشراقة غير أنهم من البربر لا من العرب، بينما العرب كانوا يتسمون بالشراقة، والحسن اليوسي المذكور لا يفرق بين الطائفتين[27]، إذ يكشف لنا بعضا من عقائدهم، ومن خلال ما يذكر في رسالته يتبين لنا هذه العقائد؛ أفكار قديمة قد ترجع إلى أيام دولة الفاطميين أو الموحدين، وذلك من خلال التقارب بين المذهب الإسماعيلي ومذهب التوحيد—من جهة- ومعتقدات هذه الطائفة من جهة أخرى، ومن بين هذه المعتقدات أن النبوة ليست في محمد، ولكنها في أحمد، أو هي في المنزول، وأن المنوط الوحيد بتغيير المنكر في الأرض هو صاحب الثور الأبيض[28]، وقد نجد أن البعض من المؤرخين ينسبون الكثير من أفعال هذه الطائفة إلى الشراقة، وأنهم ينسبونها في غالب الأحيان إلى أتباع سيدي أحمد بن يوسف الملياني في الغرب الجزائري[29]، كما أن هذه الأفكار تتقاطع كثيرا مع معتقدات برغواطة التي أتى بها صالح بن طريف المتنبئ في بلاد تامسنا خلال العصر الوسيط[30].

تذكر المصادر أن من بدعتهم أيضا ترك الصلاة، واستباحة الزنا والدياثة[31]، كما آمنوا بمشاعية المرأة حتى أصبحت كما يقول الحسن اليوسي: «كالسَّجَّادَةِ: صَلِّ وَاعْطِ أَخَاكَ يُصَلِّي..»[32]،

كما آمنوا بشيوعية المال ومشاعيته، لذا فإنهم يقضون معظم أوقاتهم في البوادي يتجولون ويتسولون ويسلبون بالقوة كل ما يجدونه، كما لهم طقوس وعادات موحدة في كل من الملبس والمآكل والزينة والسلاح، وأمور أخرى منها السرية ومنها العلنية.

موقف بعض العلماء المغاربة من طائفة الشراقة والعكاكزة:

يذكر أحمد بن محمد الهشتوكي في كتاب **هدية الملك العلام إلى بيت الله الحرام** أن طائفة العكاكزة تكلم فيها الكثير من العلماء في زمن المولى الرشيد العلوي في حدود 1080هـ، فمنهم من يقول أنهم زنادقة ومنهم من يقول أنهم مرتدون يستتابون، ومن أهم من كتب حول الموضوع قاضي سجلماسة عبد المالك التمجعوتي وقاضي مكناسة محمد بن الحسن المجاصي، وأبو علي الحسن بن مسعود اليوسي، هذا الذي فصل في شأنهم بشكل دقيق في إحدى رسائله التي ابتدأها باتخاذ موقف واضح منهم منذ بداية رسالته في قوله: «... فَإِنَّ الطَّائِفَةَ الضَّالَّةَ الْمُتَلَقِّبَةَ فِي غَرْبِنَا هَذَا بِالْعَكَازِينَ وَالشَّرَّاقَةِ؛ قَدْ ظَهَرَ خُبْثُهُمْ وَعُوَارُهُمْ وَاسْتَطَارَ فِي الْأَرْضِ عَيْبُهُمْ وَشَنَارُهُمْ، وَشَاعَ ضَلَالُهُمْ فِي الْعَامِّ وَالْخَاصِّ ، وَبَلَغَتْ جُرْأَتُهُمْ عَلَى اللهِ الدَّانِيَ وَالْقَاصِ...» [33] ، أما ما أورده في الحكم على معتقدهم؛ فإنه أولا يصدق كل ما حكي عن هذه الطائفة من كفريات وزندقة، منها أنهم يفرقون بين دينهم ودين المسلمين، ذلك أن العكازين اختصوا بهذا اللقب لأنفسهم بينما يسمون المسلمين بـ"أَرْمِينْ"، بينما أهل تادلا والتلمسانيين فيسمون أنفسهم بالشراقة، ويسمون المسلمين بالخراثلة، كما لهم قول في النبي صلى الله عليه وسلم، فإنهم يقولون نبينا أحمد، أو المنزول، بينما باقي المسلمين هم أتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم [34] ، وهذا في رأيه ليس إلحادا وإنما هو بين الزندقة والكفر، وفي هذا تفصيل ومباحثة وطويلة [35] ، ملخصها في قوله: «... فَالْمُتَقَرَّرُ عِنْدَنَا أَنَّهُمْ كُفَّارٌ، مَعَ تَجْوِيزِ أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ جَاهِلٌ بِطَرِيقِهِ، وَمُنْتَهِكٌ عَلَى وَجْهِ الْمَعْصِيَةِ مَعَ التَّدَيُّنِ بِدِينِ الاسْلامِ» [36] ، كما أن له رأي آخر فيهم على أنهم زنادقة، لأنهم "يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ الاَّ عِنْدَ الأَمْنِ" [37] .

انتشار هذه الطائفة:

لقد عرفت هذه الطائفة انتشارا كبيرا وشهرة واسعة، أما في المغرب الأقصى فقد انتشرت في نواحي بلاد تادلا غربا ومنها بني عمير وبني سرو، والبضاضوة، وهم من يعرفون بالشراقة، أما في جبل فازاز فتنتشر قبائل زمور البربرية وهم العكاكزة، وهناك قبائل زعير وقبائل الكَوْوْدَة، وتنتشر قرب قبر أبي يعزي يلنور[38]، أما في الجزائر فقد انتشرت هذه الطائفة في بعض قبائل بني يزناسن بالقرب من تلمسان، كما لها انتشار بالصحراء الممتدة من بلاد سجلماسة غربا في بعض قبائل الغنائمة إلى بلاد توات وما جاورها[39].

أشار محمد بن عسكر في **الدوحة...** إلى انتشار هذا المذهب في المغرب ولعله هنا لا يشير إلى بلاد المغرب عامة بل المغرب الأقصى فحسب، فذكر أن البلاد تخلو من الطوائف المبتدعة في وقته باستثناء هذه الطائفة اليوسفية أو الشراقة، أما بخصوص انتشار هذا المذهب فإنه يذكر أن "الْكَثِيرَ مِنَ الْغَوْغَاءِ وَأَجْلَافِ الْعَرَبِ وَأَهْلِ الشَّهَوَاتِ مِنَ الْحَوَاضِرِ" قد اعتقدوا هذا المذهب[40]،وعلى الرغم من أن ابن عسكر لم يشر إلى بعض تصرفاتهم إلا أنه وصف ما كانوا عليه من بالفساد؛ كما أشار إلى أن بعض المدن قد عرفت بانتشار هذا المذهب فيها، الشيء الذي ضايق البلاط السعدي، فأشار بعض الفقهاء على المولى الغالب السعدي بالقضاء عليهم، وحسم مادتهم في بداية أمرها، وبالفعل قام المولى المذكور بسجن جماعة منهم وقتل البعض[41]، غير أنه لم يقض عليهم إلى الأبد[42].

وفي **درة الحجال في أسماء الرجال** لابن القاضي المكناسي–المعاصر لابن عسكر- نلاحظ مدى الانتشار الواسع لهذه الطائفة في الأوساط الشعبية المغربية وحتى في كبرى المدن مثل مكناس الذي ظهر فيها الشيخ أبو عبد الله الومغاري وجلس على كرسي جامعها الأعظم ينشر تعاليم مذهبه الجديد[43]، أما في الجزائر فلا نجد كثيرا عن هذه الطائفة في المدن، إلا أنها انتشرت في بعض قبائل بني يزناسن بالقرب من تلمسان، وما يلي تلك البلاد إلى الصحراء، من بلاد سجلماسة غربا في بعض قبائل الغنائمة إلى بلاد توات وما جاورها[44].

طائفة الشراقة في المصادر المغربية بعد سنة 1603هـ:

دخل المغرب الأقصى في حالة من الفوضى والحروب الأهلية والفتن، وفي هذه الظروف تظهر طائفة الشراقة كقوة فاعلة لها تأثيرها في المشهد السياسي للبلاد، فلقد وجد الشراقة ضالتهم في ثورة الشيخ أحمد بن عبد الله ابن القاضي الفيلالي السجلماسي[45]، فتحالفوا معه وقيل أنهم كانوا حوالي 5000 [46]،غير أنهم ما لبثوا أن تفرقوا في البلاد، فمنهم من رجع إلى الصحراء ومنهم من التحق بمدينة

فاس، حيث كان لهم فيها هناك شأن كبير، تمثل في تدبير محاولة انقلاب فاشلة على المولى عبد الله بن المأمون، غير أن هذا الرجل تفطن للمكيدة فاغتال عمه، ذلك أن طائفة الشراقة من أهل فاس اتفقت على إبعاد عبد الله ومبايعة أبي فارس، وهو ما جعل عبد الله يدخل على عمه ليلا مع حاجبه فوجده على سجاد والجواري حوله، فأخرجهن وأمر بعمه فخنق، وكان ذلك في جمادى الأولى سنة 1018هـ/ 1611م[47].

لا تهمنا نشاطات الشراقة على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي بقدر ما تهمنا كتابات المؤرخين المغاربة حول هذه الطائفة كشريحة شاذة دخيلة عن المجتمع المغربي، فمؤرخ القرن 11هـ/ 17م، محمد الصغير الإفراني في كتابيه **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، وصفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر**، لا يذكر طائفة الشراقة بمعزل عن اللصوصية، والنهب والفساد، مستعملا مصلحات (إذايتهم...، فسادهم...، قبائحهم...) [48]، فقد أشار في **النزهة...** إلى أن المولى عبد الله بن المأمون السعدي حاول التقرب من طوائف وجماعات الشراقة وأعطاهم الجنائن والبساتين وديار الناس، هؤلاء الذين بالغوا في الفساد والعبث بأموال الناس وحرمات المنازل والنساء، وكما يصف، أن الرجل كان يأتي إلى داره فيجد بخيمته أعرابيا من الشراقة فيقول له: «...أَعْطَانِيهَا السُّلْطَانُ...» والأكثر من ذلك أنهم مدوا أيديهم إلى أموال الناس وحريمهم، ونهبوا الأسواق وجاهروا بالفساد وتعاطوا الخمرة علنا في الشوارع والأسواق، فساهموا بذلك في بعث الرعب في المدن واللاستقرار في البوادي والحواضر[49].

أما في كتاب **صفوة من انتشر...**، فيظهر أن طائفة العكاكزة والشراقة كانت مسبة وتهمة قد تلفق على شخص ما له مكانته الصوفية والدينية، كما حدث لعلمين من أعلام الجزائر، فإن الإفراني في الكتاب المذكور ينقل عن أحمد بن أبي محلي في كتابه **منجنيق الصخور في هد بناء الشيخ الغرور ورأس والفجور**، ويقصد بالشيخ الغرور هنا الشيخ عبد القادر السماحي أو بوسماحة والمعروف بسيدي الشيخ، الذي وصف في الكتاب المذكور بأوصاف مشينة فقد سماه "الديخ" بدل الشيخ[50]، إذ يذكر أن هذا الرجل كان ينتمي لطائفة العكاكزة، وكان لا يتورع في الخلوة بحلائل الرجال سيما الشابات منهن، اللواتي يتعطرن عند زيارته وكلاما آخر أتجنب إدراجه ها هنا لما فيه من القدح المشين، كما نسب إليه قوله: «نَحْنُ نَأْكُلُ مِنْ حَبَّةٍ، وَنَبِيتُ فِي جُبَّةٍ، وَنَشْرَبُ مِنْ جُعْبَةٍ...»[51]، وهناك شخصية جزائرية أخرى لها وزن كبير على الساحة العلمية والدينية الشيخ وهو الشيخ الفقي والقاضي المالكي سعيد قدورة الذي هو واحد من تلاميذ أحمد بن أبي محلي على ما يورده أبو راس الناصر في كتاب **فتح الإله ومنته بالتحدث بفضل ربي ونعمته**[52]، هذا الرجل وان لم تلحقه تهمة الميل

إلى طائفة العكاكزة فإنه ذكر أنه يوافق كل ما صدر عن عبد القادر سيدي الشيخ من ضلال وبدعة[53].

ومحمد الصغير الإفراني في مؤلفاته التاريخية خلال حديثه عن حروب مدينة فاس الأهلية في النصف الأول من القرن السابع عشر، يستعمل كلمة "الشراقة" أحيانا، كما يستعمل مصطلح "التلمسانيين" أحيانا أخرى للدلالة على نفس الطائفة، غير أنه يستعمل أيضا عبارة "الشراقة ومن والأهم من التلمسانيين"[54]، هي العبارة نفسها التي استعملها محمد بن الطيب القادري في كتابه **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**؛ فسمى الشراقة بالتلمسانيين، وهو في ذلك يقول: «وَجَيْشُ السُّلْطَانِ هَذَا كَانَ مِنْ أَ هْلِ تِلِمْسَانَ وَغَيْرِهِمْ، دَالَّةً عَلَى أَهْلِ فَاسَ بِبَعْضِ الفَنَادِقِ وَقَصَبَةِ الطَّالِعَةِ وَقَصَبَةٍ أُخْرَى قُرْبَ بَابِ المُسَافِرِينَ...» [55].

تجدر الإشارة إلى أن الكثير من التلمسانيين في المغرب الأقصى أو مدينة فاس في ذلك اتهموا بميلهم إلى الشراقة وهم بريئون منها، ومثال ذلك اتهام بعض العامة والخاصة لأبي العباس أحمد بن محمد المقري بميله لهم واتباعه لعقيدتهم، وفي هذا يقول محمد الصغير الإفراني في **الصفوة:** فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ لَى أن خَرَجَ لِلْحَجِّ عَامَ سَبْعَةٍ وَعِشْرِينَ [1027هـ] ، لِمُوجِبٍ اقْتَضَى خُرُوجَهُ عَنْ فَاسَ، وَهُوَ أَنَّهُ اتُّهِمَ بِالمَيْلِ لِجَمَاعَةٍ شرَاقَة [كذا] وَأَضْرَابِهِمْ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الفَسَادِ بِفَاسَ حَيَاةِ السُّلطَانِ الشَيخ [كذا]... فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ أَهْلِ فَاسَ فَخَرَجَ مِنْهَا...» [56].

وفي ختام المقال أقول أن طائفتي الشراقة والعكاكزة طائفة متحررة مما يفرضه المذهب الفقهي المالكي والعقيدة الأشعرية ومتمردة عن ضوابط المجتمع المغربي وأخلاقياته، وجدوا لسلوكياتهم تبريرات في إطار مذهب ديني شاذ مليء بالخرافات والأساطير المستوحات من عقائد شتى، على الرغم من أن "الفقرا" -وهم أتباع الشيخ الملياني- كانوا نواة هذه الطائفة؛ إلا أنظاهر الكثير من البدع والتحريفات والزيادات قد أضيفت لمعتقداتهم، وهذا يرجع إلى أن معظم المعتقدين لمذهب الشراقة كانوا من الجهلة والغوغاء كما تصف بعض المصادر المغربية، هذه الطائفة لا تحس بالاختلاف والتمايز عن الغير فقط من المسلمين، بل يظهر أن هذه الطائفة كانت ترفض التعايش مع باقي طبقات المجتمع، ذلك أنه كانت أيديهم تمتد للأملاك والحرمات وهو ما جعلهم وجها لوجه في حروب ومشاكل مع الآخرين، مما زاد من تغير آراءهم بخصوص المسلمين.

وهو ما يؤكده اليوسي وفي **رسالة العكاكزة** ، الذي يدرج محاورة كانت بين جماعة من المسلمين وبين كهف من كهوف الشراقة، إذ يقول الشراقي: نحن أصحاب الحقيقة، وأنتم أصحاب الشريعة، فقال له الناس: أما الشريعة فقد ظهرت وبانت، وأما حقيقتكم التي تدعون فإن كانت حقا

فأخرجوها للناس، فقال الشراقي: الحقيقة حرة لا تخرج للسوق، والشريعة خادم، فتحير الناس من بشيع كلامه، ولم يجدوا ما يجيبون به، غير أنهم قالوا له: إن الرجل يخرج للسوق فيشتري اللحم الحلال الزكي فيرفعه على عاتقه عيانا لا يستحي من الناس، ولو اخذ لحم ميتة لدسه تحت إبطه لا يراه أحد، فحقيقتكم هذه جيفة، ولذلك تدسونها وتخفونها[57].

قائمة الهوامش:

[1] أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا**، تحقيق وتعليق عبد الكريم فيلالي، دار نشر المعرفة، الرباط، 1991، ص71.

[2] محمود علي عامر، محمد خير فارس، **تاريخ المغرب العربي الحديث**، الجمعية التعاونية للطباعة، دمشق، د.ت، ج1، ص6.

[3] للمزيد من التفاصيل حو هذا الموضوع أنظر: محمود علي عامر، محمد خير فارس، **مرجع سابق**، ص7.

[4] انظر الحسن اليوسي، **رسالة في طائفة العكاكزة**، ضمن مجموع رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي، جمع وتحقيق فاطمة خليل القبلي، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1981، ص271 وما يليها.

[5] محمد الأمين البزاز، **تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس، الرباط، 1992، ص358.

[6] فيصل مبرك، **الآفات الاجتماعية في المغرب**...، ص10.

[7] راجع عنه، محمد بن عسكر الشفشاوني، **دوحة الناشر فيمن كان بالمغرب من العلماء في القرن العاشر**، تحقيق محمد حجي، ط2، مطبوعات دار المغرب لتأليف والترجمة، الرباط، 1977.ص124 وما بعدها.

[8] محمد العربي الفاسي، **مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن ونبذة عن نشأة التصوف والطريقة الشاذلية بالمغرب**، تحقيق محمد حمزة بن علي الكتاني، منشورات رابطة ابي المحاسن الجد، ص292.

[9] مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، د1471.

[10] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج1، ص495 وما يليها.

[11] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج1، ص496 وما يليها.

[12] راجع عنه، محمد بن عشكر الشفشاوني، **مصدر سابق**، ص125.

[13] أبو القاسم سعد الله، **مرجع سابق**، ج1، ص496 وما يليها.

[14] أصل هذه الكلمة مستوحى من جبة الفقراء التي ألبسها الملك جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم، في الملأ الأعلى حين عرج به إلى السماء، وهو الذي ألبسها عليا ثم الحسن، ثن انتقلت هذه الجبة إلى الحسن البصري ثم إلى الشيخ الجيلاني، ثم لبسها أبو الحسن الشاذلي، وصولا إلى أحمد بن يوسف الملياني، الذي ألبسها بعض تلاميذه، انظر، مؤلف مجهول، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، د1471، و24- 27، أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج1، ص497.

[15] محمد بن عسكر الشفشاوني، **مصدر سابق**، ص125.

[16] أبو حامد العربي الفاسي، **مصدر سابق**، ص292.

[17] عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات**، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ج2، ص1132.

[18] أبو القاسم سعد الله، **مرجع سابق**، ج1، ص496.

[19] **المرجع نفسه**، ص496.

[20] **المرجع نفسه**، ص497.

[21] محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني، **مصدر سابق**، ص125.

[22] **المرجع نفسه**، ص125.

[23] **المرجع نفسه**، ص125.

[24] للاطلاع على نص الرسالة كاملة انظر: فيصل مبرك، الواقع السياسي في المغرب الأقصى وأثره على تاريخ الدولة السعدية1603- 1613، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، 2011، ص107.

[25] **المرجع نفسه**، ص107.

[*] ينسب إلى بني يوسفي، وأسقط حرف الفاء من النسبة، وهي قبيلة بربرية مواطنها على نهر ملوية، ولد سنة 1040هـ/ 1630م، قيل أنه في صغره دعا الله عند ضريح أبي يعزي يلنور بأن يمن عليه بالمال والعلم والحج، فكان له ذلك، أخذ عن أبي إسحاق بن يوسف الحداد اليوسفي، سافر إلى جل ربوع المغرب الأقصى طالبا العلم، واستقر بالزاوية الدلائية طالبا ومعلما، حيث لقي فيها العناية اللازمة من قبل الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي وابنه محمد الحاج، نقله الرشيد بعد نكبة الدلائيين إلى مدينة فاس، حيث تصدر للتدريس في المدينة فاستقبل وفود الطلبة من أقصى البلاد، كانت بينه وبين بعض مشايخ مدينة فاس تنافس وعداء، وله الكثير من المناظرات مع طلبة فاس وعلمائها، ارتحل إلى مراكش وتصدر للخطابة في جامعها، توفي سنة 1082هـ، محمد الصغير الإفراني، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تحقيق عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار

البيضاء، 2004،ص 344 وما يليها، عبد الله كنون، النبوغ المغربي، ص285، عباس الجراري، عبقرية اليوسي، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1981.

[26] الحسن اليوسي، **المحاضرات في الأدب واللغة**، ص84.

[27] الحسن اليوسي، **مجموع رسائل اليوسي**، مصدر سابق، ج1، 279.

[28] يذكر أحمد بن محمد الهشتوكي، في **هدية الملك العلام إلى بيت الله الحرام**، (مخطوط، الخزانة العامة بالرباط، رقم ق/ 190) أن الشيخ عبد الملك التمجعوتي طرح في جوابه عن مسألة العكاكزة فرضية أن يكون أحمد المنزول هو نفسه أحمد بن يوسف الملياني، كما أشار إلى أنه بريء من كل ما نسبت هذه الطائفة له من خرافات وبدع، انظر فاطمة القبلي، مرجع سابق، ج1، ص271.

[29] راجع أحمد بوشرب، "**أزمة الضمير المغربي بين القرنين 16 و17**"، مجلة كلية الآداب، فاس، عدد2، 1975، ص ص93، وراجع محمد المنوني، ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين، منشورات كلية الآداب، مطابع الأطلس، الرباط، ص ص246، 267.

[30] لمزيد من التفاصيل حول هذه القضية انظر: سحر السيد عبد العزيز سالم، تجديد حول برغواطة هراطقة المغرب، في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993.

[31] أحمد بن القاضي، **درة الحجال**، ج1، ص ص164، 165، 168.

[32] الحسن اليوسي، **رسالة في طائفة العكاكزة، مصدر سابق**، ص281، راجع أحمد بوشرب، أزمة الضمير المغربي، ص ص92، 93.

[33] الحسن بن مسعود اليوسي، **رسالة في العكاكزة، مصدر سابق**، ص274.

[34] **المصدر نفسه**، ص279.

[35] أنظر تفاصيل ذلك عند:الحسن بن مسعود اليوسي، **رسالة في العكاكزة، مصدر سابق**، ص ص275، 278.

[36] **نفسه**، ص ص275، 278.

[37] **نفسه**، ص ص275، 278.

[38] من أشهر رجالات التصوف المغربي في المغرب خلال العصر الوسيط، اخذ سند طريق القوم عن أبي شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي، ترجمت له الكثير من الكتب والمصادر، مهنا: أنس الفقير وعز الحقير لابن القنفذ القسنطيني، والتشوف... لابن الزيات، وكتب أخرى، ابن مريم التمساني، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، تصحيح ومراجعة محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908، ص-ص. 108- 110، أبو حامد العربي الفاسي، مرآة المحاسن...، مصدر سابق، ص164.

[39] فاطمة خليل القبلي، **مرجع سابق**، ص272.

[40] محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني، **مصدر سابق**، ص125.

[41] **المصدر نفسه**، ص125.

[42] **نفسه**، ص125.

[43] ابن القاضي، **درة الحجال**...، ج3، مصدر سابق، ص168.

[44] فاطمة خليل القبلي، **مرجع سابق**، ص272.

[45] فيصل مبرك، **الواقع السياسي في المغرب الأقصى وأثره في تراجع الدولة السعدية 1603– 1613م**، مرجع سابق، ص49

[46] **نفسه** ص82.

[47] محمد الصغير الوفراني، **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، اعتنى بنصه السيد هوداس، مطبعة أنجي، بردين، 1888، ص197.

[48] محمد الصغير الوفراني، **نزهة الحادي**...، مصدر سابق، ص234.

[49] **نفسه**، ص233.

[50] ومعناه الذليل

[51] محمد الصغير الإفراني، **صفوة من انتشر**...، مصدر سابق، ص107.

[52] أبو راس الناصر المعسكري يذكر علاقة الفقيه أحمد بن أبي محلي بالشيخ سعيد قدورة في كتابه **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته** وَالشَّيْخُ وَالِدُهُ: يَلِي العَلاَّمَةُ النَّبِيلُ ، ذُو الْمَنْصَبِ الْجَلِيِّ، السَّيِّدُ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي مَحَلِّي، المَسْوَرِي دَارًا العَبَّاسِي نِجَارًا الْكَالِئُ إِقْبَارًا، شَيْخُ الشُّيُوخِ وَبَقِيَّةُ أَهْلِ الرُّسُوخِ، حَتَّى أَنَّ الشَّيْخَ سَعِيدَ قَدُّورَةَ مِنْ جُمْلَةِ تَلاَمِيذِهِ »راجع: أبو راس الناصر، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص47.

[53] محمد الصغير الإفراني، **صفوة من انتشر**...، مصدر سابق، ص107.

[54] محمد الصغير الإفراني، **نزهة الحادي**...، مصدر سابق، ص234.

[55] محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق محمد حجي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج3، ص1182.

[56] محمد الصغير الإفراني، **صفوة من انتشر**...، مصدر سابق، ص143.

[57] أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي، **رسالة في شأن العكاكزة، مصدر سابق**، ص279.